جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 36 / حزيران 2023

اهمية موارد إعادة التدوير في الحفاظ على البيئة في الشريعة الاسلامية

The importance of reprocessing resources in preserving the environment in the light of lslamic law

م.م عباس نبهان موحان
Asst. lect. Abbas Nabhan Mohan
ا. د ناهدة جليل عبد الحسن
Prof.Dr.Nahida Jaleel Abdulhassan

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: الشريعة، الاسلامية، تدوير، الحفاظ، الاعادة.
keywords: Sharia ،Islamic ،reprocessing ،preservation ،restoration

الملخص

تناول الباحث، عن طريق دراسة منهجية، الدور المهم لعملية إعادة التدوير في المحافظة على البيئة في ضوء الشريعة الاسلامية، اذ برزت اهمية ذلك من قيام بعض الدول بهذه العملية حيث نتج عنها اهمية كبيرة في الحفاظ على عناصر البيئة من هواء وماء وتراب وغير ذلك، ومن هنا أتت الشريعة الاسلامية حاثة ومؤكدة في الحفاظ على البيئة عدم الاضرار بالموارد الطبيعية التي سخرها الله سبحانه وتعالى لمنفعة الإنسان.

Abstract:

The researcher through a systematic study dealt with the important role of the recycling process in the preservation of the environment in the light of lslamic Sharia Hence the lslamic law came to urge and desire to preserve the environment by not harming the natural resources that God Almighty harnessed for the benefit of man.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بجلاله وكماله وسلطانه واحسانه، فاطر السماوات موجد المخلوقات ومسير الموجودات، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات وأطهر الموجودات النبي الاكرم وآله الاطياب الميامين وصحبه الاخيار المنتجبين ومن والاهم الى يوم الدين.

وبعد:

إن لعملية إعادة التدوير أهمية كبيرة في الحفاظ على البيئة وعناصرها من التلوث في ضوء الشريعة الاسلامية، وذلك لان الدين الاسلامي قد حث على عدم الفساد في الارض بشتى اقسامه، سواء أكان هذا الفساد يضرُ الانسان او النبات او الحيوان، وذلك عن طريق كثيرٍ من الآيات القرآنية والروايات الواردة عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واهل البيت (عليهم السلام)، المتمثلة في عدم الاضرار بالمياه والهواء والتربة وغير ذلك من المفاهيم التي تدل على معنى الفساد او التلوث، ومن هنا تظهر اهمية اعادة التدوير ؛وذلك لأنها تقوم على اعادة تدوير المياه الملوثة او مياه الصرف الصحي وأيضا اعادة تدوير النفايات ومواد الخردة من الالمنيوم والحديد التي تسبب تلوث المياه والهواء والتربة.

اذ تناول الباحث في هذه الدراسة أربعة مطالب إذ تناول المطلب الأول مفهوم التلوث البيئي، والمطلب الثاني اهمية موارد إعادة التدوير في الحفاظ على الهواء من منظور اسلامي، والمطلب الثالث أهمية موارد إعادة التدوير في الحفاظ على المياه من منظور إسلامي، وأما المطلب الرابع فقد تناول أهمية موارد إعادة التدوير في الحفاظ على التربة من منظور اسلامي، وبعدها توصل الى اهم النتائج.

المطلب الأول: مفهوم التلوث البيئي

قبل بيان مفهوم التلوث ومفهومه في نظرة الاسلام، نبين مفهوم البيئة في اللغة والاصطلاح.

1 – مفهوم البيئة في اللغة والاصطلاح

أ – البيئة في اللغة: تعرف كلمة البيئة في اللغة بأنها كلمة تعود الى الفعل "بوأ" ومنها " تبوأ" وهذه الافعال لها معانٍ عدة عند اللغويين، منها الاعتراف او الاقرار من بوأ: باءَ الى الشيء يبوء تبوءاً اذا اعترف له بذنبه اي دم فلان بواء لدم فلان[1].

وأيضاً قال الزبيدي بوَّأَ،المَكانَ: حَلَّه وأَقامَ بِهِ، كَأَبَاءَ بِهِ، وَتَبَوَّأَ، عَن الأَخفش، قَالَ الله عز وَجل: {أَن ﴿**تَبَوَّءا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا** ﴾[2] أَي اتَّخذا منزل، والتَّبَوُّؤ: أَن يُعْلِمَ الرجُلُ الرجُلَ على الْمَكَان إِذا أَعجبه لِيَنْزلَه، وَقيل: تَبَوَّأَه إِذا أَصلَحه وهَيَّأَه، وَيُقَال تَبَوَّأَ فلانٌ منزلا إِذا نَظر إِلى أَحْسَن مَا يُرى وأَشَدِّه استِواءً وأَمكَنِهِ لمَباءَتهِ فاتخذه. وتَبَوَّأَ: نَزلَ وأَقامَ، وَقَالَ الْفراء فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ **لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا**﴾[3] ويُقَال: {بَوَّأْتُه منزِلاً وأَثْوَيْتُه مَنزِلاً سواءٌ، أَي أَنزلته، وَفِي الحَدِيث: ((مَنْ كَذَب عَلَيَّ مُتَعَمِّد اَفَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِنَ النَّارِ)). أَي لِيَنْزِلْ مَنْزِلَه من النَّار[4].

ومن طريق ما مر من تعريفات البيئة في اللغة نلاحظ انها تأتي بمعنى النزول و الحلول في مكان وكذلك يمكن أنّ تطلق على المكان الذي يتخذه الإنسان لنزوله وحلوله.

ب – واما البيئة اصطلاحاً: فقد اختلفت تعاريف العلماء حول مفهوم البيئة فمنهم من عرفها بتعريف شامل وواسع والبعض الاخر فقد اختصر على جانب معين من الطبيعة في تعريفها.

فتعرف البيئة بأنها "الوسط أو المجال الذي يعيش فيه الإنسان فيتأثر به ويؤثر فيه، والتي تدل على المحيط الذي تعيش فيه الكائنات الحية مع بيان الرابطة الشديدة بين تلك الكائنات وبين ذلك المحيط "[5].

او هي" جملة من الموارد المادية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته بما تشمله من ماء وهواء وفضاء وتربة وكائنات حية ومنشآت أقامها الإنسان "[6].

وأيضاً تعرف البيئة بأنها "الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر " [7].

ونلاحظ على التعريفات المتقدمة ان الوسط البيئي الطبيعي هو مجموعة من عناصر متنوعة لها علاقة بين الانسان والمحيط الذي يعيش فيه تبعا لقدرته ومستواه الاقتصادي ومكوناته الشخصية على وفق النظام الذي يسكن فيه.

2 – مفهوم التلوث

أ – التلوث في اللغة والاصطلاح

الفقرة الأولى: جاء معنى التلوث في المعاجم اللغوية تحت كلمة " لوث " والتلوث يعني التلطخ كأن يقال لاثهُ في التراب ولوثهُ، او تلوث النبات بعضه على بعض مثل تلوث التبن بالقتّ[8]، ولوث يعني خلط "الشَّيْء بالشَّيْء خلطه بِهِ ومرسه وَيُقَال لوث الشَّيْء فِي التُّرَاب لطخه بِهِ وَالشَّيْء دلكه فِي المَاء بِالْيَدِ حَتَّى انْحَلَّت أجزاؤه وَفُلَانًا عَن كَذَا حَبسه وَالْمَاء كدره "[9] .

ويلاحظ أن التلوث مخالطة بين الشيئين الذي يسبب النقص او العيب في احدهما.

الفقرة الثانية: التلوث في الاصطلاح

ان لمفهوم التلوث تعاريف عدة بحسب المختصين في مجال البيئة والمناخ.

اذ يعرف التلوث بأنه "عبارة عن الحالة القائمة في البيئة الناتجة عن التغيرات المستحدثة فيها،والتي تسبب للإنسان الإزعاج أو الأضرار أو الأمراض أو الوفاة بطريقة مباشرة أو عن طريق الإخلال بالأنظمة البيئية " [10].

وكذلك يعرف التلوث "هو كل تغير ناتج من تدخل الإنسان في الأنظمة البيئية يؤدي ضررا للكائنات الحية بشكل مباشر أو غير مباشر، ويشمل الماء والهواء والتربة والغذاء "[11].

وأما مفهوم التلوث الصادر من منظمة التعاون والتنمية في 14 نوفمبر لسنة 1974م يعرف بأنه " إدخال الانسان في البيئة بطريقة مباشرة او غير مباشرة مواد او طاقة من شأنها إحداث نتائج ضارة تعرض صحة الانسان للخطر او تضر بالمصادر الحيوية او البيئية او تخل بالاستمتاع بالوسط الطبيعي او تعرقل او تضر بالمصادر الحيوية او البيئية او تخل بالاستمتاع بالوسط الطبيعي او تعرقل الاستعمالات الاخرى المشروعة للبيئة"[12].

ومن طريق ما تقدم يلاحظ أنّ التلوث هو التغير الحاصل في البيئة الطبيعية نتيجة تدخل الانسان فيها سوء كان بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، مما يؤدي الى إحداث نتائج سيئة في صحة الانسان وأيضاً بقية الكائنات الحية.

ب – مفهوم التلوث في القرآن الكريم

لا توجد هنالك كلمة (تلوث) صريحة كثيرٌ في القرآن الكريم ولكن جاءت بمعانٍ أخرى تكون اوسع واشمل من كلمة التلوث مثل كلمة الفساد.

فقد جاء في القرآن الكريم الكثير من الآيات تتضمن مفردة الفساد كما في قوله تعالى﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [13]، والفساد المذكور في هذه الآية المباركة ليس الفساد المعنوي من المنكرات وعمل السيئات، ولكن هو المحصلة والثمرة السيئة كما كسبت ايدي الناس من المفاسد والمعاصي الاخلاقية ولهذا فقد فسروا الفساد في " البر والبحر " في الآية المباركة هو الجدب وكثرة الحرق والغرق واخفاق الصيادين ومحق البركات من جميع الاشياء وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار، والفساد في البر مثل حبس الاقوات من الزرع والثمار، وفساد البحر هو تعطيل منافعة من قلة اللؤلؤ والمرجان وكثرة الزوابع في البحار ونضوب مياه الانهار الذي يسقي به الناس[14].

وقال السيد الطباطبائي: " الآية بظاهر لفظها عامة لا تختص بزمان دون زمان أو بمكان أو بواقعة خاصة، فالمراد بالبر والبحر معناهما المعروف ويستوعبان سطح الكرة الأرضية. والمراد بالفساد الظاهر المصائب والبلايا الظاهرة فيهما الشاملة لمنطقة من مناطق الأرض من الزلازل وقطع الأمطار والسنين والأمراض السارية والحروب والغارات وارتفاع الامن وبالجملة كل ما يفسد النظام الصالح الجاري في العالم الأرضي سواء كان مستندا إلى

اختيار بعض الناس أو غير مستند إليه. فكل ذلك فساد ظاهر في البر أو البحر مخل بطيب العيش الانساني"[15].

وأيضاً جاء في قوله تعالى ﴿**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾ [16]، اي " واذا تولى " بمعنى سعى في الارض الفساد اي قام ما كان من اتلاف النبات والحيوان بالحرق او التخريب او النهب[17] .

وكذلك جاء في قوله عز وجل ﴿**ولا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها...**﴾[18]، ودلالة الآية يجب الكف عن افساد الارض وتلويثها بعد ما اصلحها الله سبحانه وتعالى بحسب طبعها، والفطرة البشرية الداعية الى اصلاحها بما يتنظم بذلك امر الحياة المطمئنة السعيدة، الفساد في الارض بأطلاق المعنى يشمل جميع المعاصي والمخالفات المتعلقة بحقوق الله او بحقوق الناس، التي تسلب الامن العام وتلويث النفوس وهتك واتلاف الموارد الطبيعية التي جعلها الله سبحانه وتعالى لمصلحة العباد [19].

ويبدو من ما تقدم من مفهوم التلوث وما يسببه من أضرار وأمراض وما شابهها من الاخلال بنظام الطبيعة يندرج تحت كلمة الفساد التي جاءت في القرآن الكريم التي تعبر عن كل ما يضر الانسان سواء أكان بعقيدة أم ببدنه او بالموارد الطبيعية التي جعلها الله سبحانه تعالى للناس جميعا مثل المياه والنبات والحيوان وغير ذلك.

المطلب الثاني: أهمية موارد إعادة التدوير في الحفاظ على الهواء من منظور اسلامي

ان لإعادة تدوير الموارد اثراً كبيراً في حفظ التوازن البيئي في الطبيعة بشكل عام وعلى حماية الهواء من التلوث بشكل خاص، وذلك لأن النفايات ومياه الصرف الصحي تسبب تلويث الهواء بمجموعة من الغازات المضرة بحياة الكائنات الحية ومنها [20]:

أ- غاز أول اكسيد الكربون

الذي يعد من اكثر الغازات السامة للكائنات الحية، الذي يتحد مع الانزيمات النفسية ويمنعها من اداء وضيفتها، وكذلك يتحد مع (هيموجلوبين الدم) الذي يسبب ضعف البصر، وغير ذلك من امراض الجهاز النفسي.

ب- غاز ثاني أكسيد الكربون

احد الغازات الذي يؤدي الى ضرر في الاغشية المخاطية وكذلك التهاب بالقصبات الهوائية.

ت- غاز الامونيا

وهو أحد الغازات التي تلوث الهواء وتسبب اضراراً على الانسان في الجيوب الانفية والحنجرة وغير ذلك.

ث- غاز كبريت الهيدروجين

هو احد الغازات الخطرة الملوثة للهواء الذي يؤدي استنشاقه بشكل كبير الى المرض او الموت.

وغير ذلك من الاضرار التي تسببها هذه النفايات في تلويث الهواء.

والهواء يعد احد النعم التي انعم الله بها على الانسان وبقية المخلوقات اذ من الواجب علينا الحفاظ عليه وعدم تلويثه لأنه لا يمكن الاستغناء عنه ابداً.

حيث أكدت الشريعة الاسلامية في حماية الهواء من التلوث بالروائح التي تكون سبباً في ازعاج الناس والإضرار بهم.

اذ روي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن محمد بن مسلم: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (سألته عن أكل الثوم؟ فقال: إنما نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عنه لريحه، فقال: من أكل هذه البقلة الخبيثة فلا يقرب مسجدنا فأما من أكله و لم يأت المسجد، فلا بأس) [21].

وأيضاً روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: (نهى رسول الله ص عن أكل الكراث فلم ينتهوا و لم يجدوا من ذلك بدا فوجد ريحها فقال أ لم أنهكم عن أكل هذه البقلة الخبيثة من أكلها فلا يغشانا في مسجدنا فإن الملائكة تتأذى بما يتأذى به الإنسان)[22].

وكذلك روي عن أحمد بن محمد عن البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن آبائه عن علي (عليه السلام) قال: (من أكل شيئا من المؤذيات ريحها فلا يقربن المسجد)[23].

وقال الشيرازي ان النهي عن دخول المسجد هو من باب المصداق والا الحكم يشمل مختلف التجمعات البشرية[24].

وقال أيضاً ان "اهتمام فقهاء الإسلام بحماية البيئة من أدنى تلوث حتى لو كانت الروائح الكريهة الناتجة عن أكل هذه المواد الغذائية، فإذا كان على آكل الثوم أو البصل أو الكرّاث أن يبتعد عن المساجد والمجالس لئلا يتضايق إخوانه برائحة فمه، فمن الأولى عدم السماح للروائح الكريهة من الانتشار في أجواء المدن وإيذاء سكانها"[25].

ومن ثم فأن عملية إعادة النفايات وغيرها لها دور كبير في المحافظة على الهواء من التلوث وهذا مما أكدته الشريعة الإسلامية.

المطلب الثالث: أهمية موارد إعادة التدوير في الحفاظ على المياه من منظور اسلامي

إن من ملوثات المياه في الوقت الحاضر مياه الصرف الصحي الملقاة في الانهار والبحار وغيرهما وذلك " لما تحتويه من مواد كميائية و بايولوجية ضارة ومواد سامة صعبة التحلل. تجري هذه المخلفات عبر شبكات الصرف الصحي الثقيلة والأمطار العامة في المدينة، والتي تشتمل على مخلفات مياه المنازل والفنادق والمستشفيات والمطاعم والمؤسسات أو المنشآت المشابهة لها، فضلاً عن مياه الأمطار والمياه المستخدمة في غسل الطرق والساحات العامة ومغاسل غسل السيارات، و ان معظم نواتج هذه المخلفات تتكون من مواد سامة ومعادن ثقيلة ومركبات كميائية وعضوية وجراثيم وفيروسات فضلاً عن كونها غنية بالأملاح و لاسيما ملح البروون المستخدم في مساحيق الغسيل ومواد التنظيف المستعملة في المنازل "[26].

وأيضاً الاستمرار في تصريف هذه المياه من غير معالجة فأنها " ستزيد من تلويث البيئة المائية وتدمر مواقع تكاثر الأسماك وزيادة عكورة المياه واسوداد في الطبقة السفلية للجسم المائي ما يجعلها غير صالحة للاستخدامات البشرية المختلفة، و إنَّ احتواء مياه الصرف الصحي على المغذيات وبخاصة مركبات النايتروجين والمعادن الثقيلة السامة والمركبات الهيدرو كاربونية يؤدي الى حدوث ظاهرة الإثراء الغذائي " Entrophication"وزيادة عمليات الأيض Metabolism" "التي تقوم بها الطحالب ما يؤدي الى تكاثرها وتنشيط عمل البكتريا، ومع زيادة عمليات التحلل البايولوجي للطحالب سيؤدي الى التقليل من نسبة الاوكسجين المذاب في الماء ومن ثم الى تعفنه وعدم صلاحيته للشرب او لري المزروعات "[27].

ولكن عند القيام بعملية معالجة مياه الصرف الصحي على وفق المعايير والمتطلبات المحددة لخصائص هذه المياه فإن ذلك سوف يقلل ويحد من التلوث في مياه الانهار والبحار وغيرهما الناتج عنها [28].

ومن هنا تبرز أهمية إعادة التدوير الموارد في المحافظة على المياه من المنظور الاسلامي من التلوث حيث اكدت الشريعة الاسلامية في كثيرٍ من الآيات القرآنية والروايات أهمية المياه والمحافظة عليها من التلوث والفساد.

منها كما جاء في قوله تعالى ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[29]، أي ان الله سبحانه وتعالى أخرج بالماء ما ينبت به كل شيء وينمو عليه ويصلح [30].

وأيضاً قال عز وجل ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِراشاً والسَّماءَ بِناءً وأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وأَنْتُمْ تَعْلَمُون**﴾[31]، أي هو " الذي أنزل من السماء مطرا يسقى به الزرع ويغذي به النبات وأخرج به من الثمرات ما تنتفع به وتأكله " [32].

اذ من الواجب الحفاظ على نعمت الماء التي انزلها الله سبحانه وتعالى وعدم تلويثها وافسادها، حيث قال عز وجل ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وبِئْسَ الْقَرارُ** ﴾ [33]، وتعني هو عدم شكرهم لهذه النعم وكفرهم بها وفي الحقيقة "فإن النعم الإلهية وسائل، وطريقة استعمالها مرتبطة بإرادة الإنسان، فمثلما يمكن أن نستفيد منها في طريق السعادة والإيمان والعمل الصالح، يمكن أن نستعملها كذلك في مسير الكفر والظلم والفساد، فهي كالمواد الأولية التي يمكن بمساعدتها الحصول على أنواع مختلفة من الإنتاج إلا أنها خلقت في الأصل للخير والسعادة" [34]. وذلك يتمثل شكر نعمة الله سبحانه وتعالى باستخدام المياه في خدمة الانسان وعدم الاضرار بها وتلويثها.

وأما الروايات الواردة عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واهل بيته (عليهم السلام) في النهي عن تلويث المياه وافسادها فهي كثيره منها:

اذ قال الصدوق حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد العلوي رضي الله عنه قال أخبرني علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي (عليهم السلام) قال: (نهى رسول الله ص أن يتغوط على شفير ماء يستعذب منه أو نهر يستعذب منه أو تحت شجرة عليها ثمرها)[35].

وأيضاً ينقل الحر العاملي عن الفقيه بإسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) في حديث المناهي قال: (و نهى أن يبول أحد في الماء الراكد فإنه يكون منه ذهاب العقل)[36].

وكذلك روي محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان، عن منصور بن حازم، عن ابن أبي يعفور وعنبسة بن مصعب: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إذا أتيت البئر و أنت جنب، و لم تجد دلوا و لاشيئا تغرف به، فتيمم بالصعيد ؛ فإن رب الماء و رب الصعيد واحد، ولاتقع في البئر، ولاتفسد على القوم ماءهم)[37].

المطلب الرابع: أهمية موارد إعادة التدوير في الحفاظ على التربة من منظور اسلامي

ان لإعادة تدوير الموارد دوراً كبيراً في الحفاظ على التربة من التلوث، اذ من المسببات لتلوث التربة او الارض هي النفايات الصلبة وغيرها حيث "زيادة الصناعة وزيادة الاستهلاك أخذت هذه الفضلات تزداد وتزداد، وقد ذكرت بعض التقارير أنه كان متوسط وزن الفضلات الصلبة في الولايات المتحدة الأمريكية ما يقارب « الكيلو غراما » لكل مواطن يوميّا في سنة 1364 هـ « 1945 م »، وقد ارتفع هذا العدد ليصل في سنة 1411 هـ «1990 م » إلى نحو « 700 كيلو غرام » لكل مواطن سنويا أي 700 ضعف ما كان سابقا، وهذه الفضلات عبارة عن الورق والبلاستيك والمواد الغذائية التي تلقى في النفايات وقطع الحديد والزجاج وما أشبه. فإن هذه النفايات بالإضافة إلى تسميمها للأرض تكون مركزا لتجمع الحشرات والأحياء الناقلة للأمراض من الديدان والصراصير والعناكب وما أشبه ذلك، ومعالجة القمامة بحرقها تؤدي إلى تبديد الطاقة الموجودة في القمامة وإلى تلوث الهواء بالرماد السام المتطاير أضف إلى ذلك الروائح الكريهة والغازات الأخرى كالنتروجين وأكاسيد الكبريت وأول أكسيد الكربون " [38].

وهذه النفايات الصناعية مثل " "الحديد، المنيوم، البلاستك ومطاط صناعي" فهي مواد غير قابلة للتحلل بيولوجيا او ان تحللها بطيء جداً يحتاج لمئات السنين ومن ثم فإنها تتراكم تدريجيا وتضر بالأنظمة البيئية " [39].

ولكن يمكن حماية التربة من التلوث والفساد وذلك من خلال عملية إعادة تدوير وهي كالآتي "فالنفايات الورقية يعاد تدويرها واستعمالها كمصدر للصناعة، أما المواد الزجاجية فتستخدم كمواد أولية لصناعة الزجاج، والعلب المعدنية الفارغة يعاد تصنيعها مرة ثانية، وغيرها من المخلفات الزراعية والبلاستيكية، وتساعد هذه الطريقة على التخلص من جزء كبير من مخلفات المدن بجانب أن لها بعض القيم الاقتصادية " [40].

ومن ما تقدم يبرز دور إعادة تدوير الموارد في الحفاظ على التربة من منظور اسلامي وذلك لأنهُ يقلل ويمنع من تلوث وفساد الارض او التربة مما يجعلها نظيفة وخالية من الجراثيم وصالحة للزراعة وغير ذلك، وهذا ما

أكدت عليه الشريعة الاسلامية من خلال الكثير من الآيات القرآنية والروايات التي دعت الى اصلاح وعمارة الارض والحرص على نظافتها.

كما جاء في قوله تعالى ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [41]، التي تم بيان دلالتها سابقاً في موضوع التلوث .

وكذلك قال عز وجل ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...**﴾[42]، اذ قال السيد الطباطبائي: معنى تسخيرها للإنسان اي "أن أجزاء العالم المشهود تجري على نظام واحد يحكم فيها ويربط بعضها ببعض ويربط الجميع بالإنسان فينتفع في حياته من علويها وسفليها ولا يزال المجتمع البشري يتوسع في الانتفاع بها والاستفادة من توسيطها والتوسل بشتاتها في الحصول على مزايا الحياة فالكل مسخر له " [43]، وبالتالي فمن غير الممكن ان يقوم الانسان بتلويث او افساد الارض او التراب من خلال النفايات او غيرها التي يمكن إعادة تدويرها.

وأما الروايات المنقول عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واهل بيته (عليهم السلام) فيما يخص الحفاظ على الارض ونظافة طرقها واصلاحها وما شابهها كثيرة منها:

اذ روي عن الرضا عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: (قال رسول الله ص الإيمان بضع و سبعون بابا أكبرها شهادة أن لا إله إلا الله و أدناها إماطة الأذى عن الطريق) [44].

وأيضاً روي في فضل رفع الاذى عن المسلمين وطريقهم عن الطوسي في أماليه عن المفيد عن محمد بن الحسين الخلال عن الحسن بن الحسين الأنصاري عن زافر بن سليمان عن أشرس الخراساني عن أيوب السجستانيعن أبي قلابة قال: (قال رسول الله ص من أماط عن طريق المسلمين ما يؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أربعمائة آية كل حرف منها بعشر حسنات)[45].

وكذلك روي عن محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السلام) في حديث المناهي قال: (قال رسول الله ص لا تبيتوا القمامة في بيوتكم و أخرجوها نهارا فإنها مقعد الشيطان)[46].

وينقل عن الكليني عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله ع عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي جعفر (عليه السلام) قال: (كنس البيوت ينفي الفقر)[47] .

وأيضا يبرز دور إعادة تدوير الموارد في الحفاظ على التربة كما مر سابقاً وجعلها صالحة لزراعة النباتات التي لها دور كبير في الحد من التلوث بطريقة تعرف بالتركيب الضوئي بأنها "عمليّة تحدث في النباتات الخضراء، والطحالب، والأعشاب البحرية، فهي عملية إنتاج المواد العضوّية من المواد غير العضوية بحيث يتّم تحويل الطاقة الضوئية الى طاقة كيماوية، حيث تقوم النباتات بتحويل ثاني أكسيد الكربون O2،وذلك باستخدام الطاقة المكتسبة من الضوء" الطاقة الشمسّية"، وتحتوي أوراق النباتات على مادة الكلوروفيل، التي تساعدها في امتصاص الضوء، وعملية البناء الضوئّي عملية مهّمة جدًا لجميع المخلوقات على وجه الأرض، لأنها الطريقة

الأساسية لإنتاج الأكسجين الذي تحتاجه كافّة المخلوقات " [48]، وهذا ما اكدت بهِ الشريعة الاسلامية في مجموعة من الروايات منها:

حيث روي عن علي بن محمد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن الحسن بن السري عن الحسن بن إبراهيم، عن يزيد بن هارون، قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الزارعون كنوز الأنام، يزرعون طيبا أخرجه الله عز و جل، و هم يوم القيامة أحسن الناس مقاما، و أقربهم منزلة، يدعون المباركين)[49].

وأيضا ينقل عن أنس بن مالك أن رسول الله ص قال: (إن قامت الساعة و في يد أحدكم الفسيلة فإن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها)[50].

الخاتمة واهم النتائج

1 – لقد جاء في القرآن الكريم كثيرٌ من الآيات التي تدعو الى عدم الفساد في الارض، وتبين أن التلوث هو جزء من مفهوم الفساد المذكور في القرآن الكريم.

2 – إن لعملية إعادة التدوير المورد دوراً كبيراً في الحفاظ على البيئة في ضوء الشريعة الاسلامية وذلك لمحافظة على عناصرها من الهواء والماء والتربة.

3 – يظهر لعملية إعادة التدوير اهمية واسعة في الحفاظ على الهواء من التلوث وذلك عن طريق تخليصه من الغازات السامة المنبعثة من مياه الصرف الصحي او النفايات مثل غاز اول اكاسيد الكربون وغاز كبريت الهيدروجين وغير ذلك من الغازات المؤثرة على الهواء.

4 – تبين لعملية إعادة التدوير دور فعال في الحفاظ على المياه في ضوء الشريعة الاسلامية وذلك عن طريق تدوير مياه الصرف الصحي والنفايات التي تسبب افساد الماء الذي نهت عنه الشريعة الاسلامية.

5 – استنتج من هذه الدراسة أن لعملية اعادة التدوير دوراً كبيراً في الحفاظ على التربة وذلك عن طريق تدوير النفايات والمخلفات وغير ذلك التي تفسد التربة وتجعلها غير صالحة للزراعة او السكن.

الهوامش:

([1]) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، 36/1 . الرازي :، مختار الصحاح. 41/1.

([2]) سورة يونس: الآية: 78 .

([3]) سورة العنكبوت الآية: الآية: 58.

([4]) ينظر: الزبيدي: تاج العرس من جواهر القاموس، 155/1 .

([5]) فريد: عوادي، رسالة ماجستير "الاسلام والبيئة،ص11 . نقلاً: غانم: حسين مصطفى، الاسلام وحماية البيئة من التلوث، ص12.

([6]) المصدر نفسة: ص11 . نقلاً: الحلو: ماجد راغب، قانون حماية البيئة، الناشر: دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ص21 .

([7]) أبو العلا: عبد القادر محمد، بحث منشور " البيئة والحفاظ عليها في المنظور الاسلامي "، مجمع الفقه الاسلامي الدولي، الامارات، ص3 .

([8]) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، 185/2. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، 344/5.

([9])مصطفى: ابراهيم، واخرون، المعجم الوسيط، 844/2 .

([10]) أبو العلا: عبد القادر محمد، بحث منشور " البيئة والحفاظ عليها في المنظور الاسلامي "، مجمع الفقه الاسلامي الدولي، الامارات، ص30 . نقلاً: أرناؤوط : محمد السيد، الإنسان وتلوث البيئة،ص30 .

([11]) الحيدري: مؤ ساجت، رسالة ماجستير (التحليل المكاني للنفايات المنزلية الصلبة في كربلاء "دراسة في جغرافية البية ")، ص20 . نقلاً: حسن: محمد إبراهيم، التباين البيئي وأنواع التلوث (دراسة تحليلية إقليمية لبعض البيئات الجغرافية ومدى ارتباطها بمظاهر التلوث تطبيق في المنهج الإقليمي بالجغرافية السلوكية)، الناشر: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2002، ط1، ص190 .

([12]) اللامي: نور حسين عباس، الحماية الجنائية من التلوث بالاشعاع النووي –دراسة مقارنة – الناشر: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجة والسياسية والاقتصادية،، ص 16 . نقلاً: محمد: نقل النفايات الخطرة عبر الحدود والتخلص منها في ضوء احكام القانون الدولي، ص16 .

([13]) سورة الروم: الاية: 41 .

([14]) ينظر: الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 11/ 48 .

([15]) الطباطبائي: الميزان، 16/ 195 .

([16]) سورة البقرة: الآية: 205 .

([17]) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، 5/ 346 .

([18]) سورة الأعراف: الآية: 56 .

([19]) ينظر: الطباطبائي: الميزان، 8/ 187 .

([20]) ينظر: مقال منشور " اضرار التلوث البيئة بالنفايات "، https www.mawdoo3.com/

([21]) الكليني: الكافي، 12/ 606 – 607 .

([22]) ابن ابي الجمهور: عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، 1/ 101 .

([23]) الطوسي: تهذيب الاحكام، 3/ 255 .

([24]) ينظر: الشيرازي: الفقه، البيئة، ص65 .

([25]) المصدر نفسة: ص67 .

([26]) عبد حسون:، مخلفات الصرف الصحي وأثرها في تلويث مياه نهر الديوانية، مجلة مركز دراسات الكوفة، مجلد: 1، العدد 48، سنة 2018م، ص161 .

([27]) المصدر نفسة: ص 161 – 162 .

([28]) ينظر: عبد الصاحب: واخرون، مقارنة خصائص مياه الصرف الصحي المعالجة في ثلاث محطات في محافظات الفرات الاوسط ومقارنتها بالمعايير القياسية،، ص52 .

([29]) سورة الانعام: الآية: 99 .

([30]) ينظر: الطبري: جامع البيان، 7/ 380 .

([31]) سورة البقرة: الآية : 22 .

([32]) الخميني: تفسير القران الكريم، 4/ 395 .

([33]) سورة إبراهيم: الآية: 28–29 .

([34]) الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، 7 / 513 .
([35]) الصدوق: الخصال، 1/ 97 .
([36]) الحر العاملي: وسائل الشيعة، 1/ 341 .
([37]) الكليني: الكافي، 191/5 .
([38]) الشيرازي: الفقه، البيئة، ص102 .
([39]) ويكيبيديا: تلوث التربة، الموسوعة الحرة، https/ar.m.wikipedia.org .
([40]) المصدر نفسة .
([41]) سورة الاعراف: الآية: 56 .
([42]) سورة الجاثية: الآية: 13 .
([43]) الطباطبائي: الميزان، 18/ 162 .
([44]) الطبرسي: مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص41 .
([45]) النوري: مستدرك الوسائل، 12 / 384-385 .
([46]) الحر العاملي: وسائل الشيعة 5 / 318 .
([47]) المصدر نفسة: 317/5
([48]) الزيدان: ولاء، (مراحل التركيب الضوئي)، www.mawdoo3.com / https
([49]) الكليني: الكافي، 10 /374 – 375 .
([50]) النوري: مستدرك الوسائل، 13/ 460 .

المصادر والمراجع

القران الكريم

1 – ابن أبي الجمهور: محمد بن زين الدين (ت: 901هـ) عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، الناشر: دار سيد الشهداء للنشر، قم، الطبعة الاولى، 1405هـ.

2 – ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي،ابو الفضل، جمال الدين (ت:711هـ) لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ .

3 – أبو العلا: عبد القادر محمد، بحث منشور " البيئة والحفاظ عليها في المنظور الاسلامي "، مجمع الفقه الاسلامي الدولي، الامارات .

4 – أرناؤوط : محمد السيد، الإنسان وتلوث البيئة، طبعة الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999م .

5 – الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى، 1415هـ .

6 – الحر العاملي: محمد بن الحسن (ت: 1104هـ) تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الناشر: مؤسسة ال البيت (ع)، الطبعة الاولى، قم، 1409 .

7 – حسن: محمد إبراهيم، التباين البيئي وأنواع التلوث (دراسة تحليلية إقليمية لبعض البيئات الجغرافية ومدى ارتباطها بمظاهر التلوث تطبيق في المنهج الإقليمي بالجغرافية السلوكية)، الناشر: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، الطبعة الاولى، 2002.

8 – الحلو: ماجد راغب، قانون حماية البيئة، الناشر: دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 1994.

9 – الحيدري: مؤيد ساجت، رسالة ماجستير (التحليل المكاني للنفايات المنزلية الصلبة في كربلاء "دراسة في جغرافية البيئة ") كلية التربية، جامعة كربلاء، 2015م .

10 – الخميني: مصطفى (ت: 1398هـ) تفسير القران الكريم، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني، الطبعة الاولى، 1418هـ .

11 – الرازي : زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية –بيروت، الطبعة الخامسة، 1999م .

12 – الرازي: ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت: 606هـ) مفاتيح الغيب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة الثالثة، 1420هـ .

13 – الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ابو الفيض، الملقب بمرتضى (ت: 1205هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية .

14 – الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل .

15 – الشيرازي: محمد الحسيني (ت:1422هـ)، الفقه، البيئة، الناشر: مؤسسة الوعي الاسلامي – بيروت – صيدا،الطبعة الاولى، 2000م .

16 – الصدوق: ابن بابويه محمد بن علي (ت: 381هـ) الخصال، الناشر: جماعة المدرسين، قم، الطبعة الاولى، 1403هـ.

17 – الطباطبائي: محمد حسين (ت: 1402هـ) تفسير الميزان في تفسير القران، الناشر: مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

18 – الطبرسي: ابي علي الحسن بن الفضل (ت: 548هـ) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، الناشر: المكتبة الحيدرية، النجف، الطبعة الثانية، 1385هـ.

19 – الطبري: ابي جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ) جامع البيان، تحقيق: الشيخ خليل الميس، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان، 1995م .

20 – الطوسي: ابي جعفر محمد بن الحسن (ت:460هـ) تهذيب الاحكام، تحقيق: الخرسان، الناشر: دار الكتب الاسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، 1407هـ .

21 – عبد الصاحب: احمد علي، واخرون، مقارنة خصائص مياه الصرف الصحي المعالجة في ثلاث محطات في محافظات الفرات الاوسط ومقارنتها بالمعايير القياسية، الناشر: المؤتمر العلمي الاول لكلية التربية للعلوم الصرفة، 2012م، جامعة كربلاء

22 – عبد حسون: رافد موسى، مخلفات الصرف الصحي وأثرها في تلويث مياه نهر الديوانية، مجلة مركز دراسات الكوفة، مجلد: 1، العدد 48، سنة 2018م .

23 – غانم: حسين مصطفى، الاسلام وحماية البيئة من التلوث، جامعة ام القرى،النشر: 1997م .

24 – فريد: عوادي، رسالة ماجستير "الاسلام والبيئة " كلية الحقوق، جامعة بومرداس، الجزائر، 2005م .

25 – الكليني: محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت: 329هـ) الكافي، الناشر: دار الحديث،قم، الطبعة الاولى، 1429هـ .

26 – اللامي: نور حسين عباس، الحماية الجنائية من التلوث بالاشعاع النووي –دراسة مقارنة – الناشر: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجة والسياسية والاقتصادية،برلين المانيا، 2017م .

27 – مصطفى:ابراهيم:واخرون، المعجم الوسيط، الناشر دار الدعوى .

28 – النوري: حسين بن محمد تقي (ت: 1320هـ) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الاولى، 1408هـ .

29 – اضرار التلوث البيئة بالنفايات، https/www.mawdoo3.com

30 – الزيدان: ولاء، (مراحل التركيب الضوئي)، https / www.mawdoo3.com .

31 – الموسوعة الحرة: ويكيبيديا، https/./www.ar.m.wikipedia.org/.